

## الفصل الثالث

أسباب زيادة محبته صلى الله عليه وسلم



## أسباب زيادة محبته صلى الله عليه وسلم :

يرتبط الحب في قلب الإنسان بدوافع وبواعث تبعث عليه مهمتها أن تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته .

وتتعدد هذه الدوافع وتنوع بحسب تنوع المحبوبات واختلافها . فمن الحب ما تدفع إليه البواعث الحسية ، أو العقلية ، أو القلبية . وذلك لوجود صفات قامت بالمحبوب واتصف بها من كمال ، أو جمال ، أو إحسان ، أو غير ذلك من الدواعي والأسباب الباعثة على الحب . وإذا نظرنا إلى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم فسنجد أن البواعث عليها متنوعة ومتعددة ، وذلك لكثرة ما خصه الله به من أنواع الفضائل ، وما أجره على يديه من الخيرات لأُمَّته . إلى غير ذلك من الدواعي التي ترجع إلى مجموع خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ومنها :

## أولاً : أن حب المسلم للرسول صلى الله عليه وسلم تابع لـحبه لله عز وجل :

وذلك لأن محبة الله تعالى هي أساس المحبة الشرعية ، لأن الله هو المحبوب لذاته وكل ما سواه مما يجب شرعاً فمحبته تابعة لمحبة الله عز وجل . وذلك كمحبة أنبيائه ورسله وملائكته وعباده الصالحين ، وكذلك محبة الأعمال والأخلاق التي يحبها الله ويرضاها . فمحبة ذلك كله تبع لمحبة الله عز وجل وهي من لوازم محبته فإن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله .

وعلى ذلك فمن أحب الله أحب رسوله صلى الله عليه وسلم لأجل حب الله عز وجل ، فإن الرسول إنما يحب لأجل الله ، ويطاع لأجل الله <sup>(١)</sup> كما قال الله تعالى :

{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ... } (آل عمران : ٣١)

(١) انظر . مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١٠ / ٦٤٩ .

## ثانيا : أن الله تعالى أحبه واختاره من خلقه فحب ما يحبه الله من لوازم محبته :

ذلك أن الله اصطفاه على الناس برسالته ، وجعله خاتم النبيين ، وأفضل الخلق أجمعين وحبيب رب العالمين ، كما روى مسلم بسنده عن واثلة بن الأسقع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » (١) .  
وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله .

إلا موضع لبنة من زوية من زواياه . فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا " وضعت هذه اللبنة ! قال : فأنا اللبنة . وأنا خاتم النبيين » (٢) وأخرج مسلم بسنده عن إبي هريرة أيضا قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » (٣) .

وقد ثبت في الحديث أن الله إذا أحب عبدا وضع له المحبة والقبول عند أهل الأرض والسماء . أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في أهل الأرض » (٤) .

### قال ابن حجر :

(المراد بالقبول في حديث الباب : قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله) (٥) ، وإذا كان هذا الشأن في عامة عباد الله فأولى بهذه المحبة وذلك القبول أفضل الخلق أجمعين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ٤ / ١٧٨٢ .  
(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب . باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ٤ / ٢٢٦ ، ومسلم - كتاب الفضائل باب كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، ٤ / ١٧٩١ .  
(٣) كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق ٤ / ١٧٨٢ .  
(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب المقعة من الله ٨ / ١٧ .  
(٥) فتح الباري ، ١٠ / ٤٦٢ .

وقد تحقق هذا وأضعاف أضعافه ، إذ لم تعرف الدنيا رجلا فاضت القلوب بحبه وفدته النفوس بكل عزيز وعمال مثلما عرف ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أولئك الذين ناصبوه العدااء لم يملكوا أنفسهم من سيطرة الإعجاب برسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلاله .

فرسول الله أهل لأن يحب ، لحب الله له واختياره لهذا الخير العميم . ومظاهر حب الله لرسوله كثيرة جدا منها :

(أ) اختياره واصطفاه لمقام النبوة والرسالة . إذ لا يختار الله لهذا الأمر إلا من أحبهم وارتضاهم .  
كما قال تعالى :

{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } (الحج: ٧٥)

وقال تعالى :

{...اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ تَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...} (الأنعام: ١٢٤)

وقال تعالى :

{يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَتَذِيرًا} (٤٥-٤٦)

{ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } (الأحزاب: ٤٥-٤٦)

(ب) تشريفه صلى الله عليه وسلم بإنزال القرآن عليه .

قال تعالى :

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا

الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (الشورى: ٥٢)

وقال تعالى :

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } (الحجر: ٨٧)

(ج) إكرامه صلى الله عليه وسلم بشرح صدره ووضعه وزره ورفع ذكره وإعلاء قدره قال تعالى :

{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٤١﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٤٢﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } (الشرح: ٤١-٤٢)

(د) تكريمه بصلاة الله وملائكته عليه في الملأ الأعلى إلى يوم الدين كما قال تعالى :

{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (الأحزاب: ٥٦)

والصلاة من الله تتضمن الثناء عليه ومن الملائكة الدعاء له صلى الله عليه وسلم .

(هـ) تشریفه بمقام الخلة

وهي أرفع درجة من المحبة ، ولم ينلها من الأنبياء سوى إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن كما كان إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن .

أخرج مسلم بسنده عن جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . الا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك » (١) .

(و) إن الله جعله رحمة للعالمين

الإنس والجن ، رحمة للمؤمنين منهم ، بالعزفي الدنيا والنجاة في الآخرة والمكافرين بآمالهم وتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة . كما قال تعالى :

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء: ١٠٧)

١ ( صحيح مسلم . كتاب المساجد . باب النهي عن بناء القبور مساجد ١ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .

## قال ابن القيم :

(وأصح القولين في قوله تعالى :

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } {الأنبياء: ١٠٧}

إنه باق على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان :

**أحدهما :** أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته ، أما أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة ، وأما أعداؤه المحاربون له ، فالذين عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم ، لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة ، وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر ، وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته ، وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له . وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقق دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترمها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيرها .  
وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته .

**الوجه الثاني :** أنه رحمة لكل أحد ، لكن المؤمنين قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى ، والكفار ردوها ، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها<sup>(١)</sup> .

وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : « قيل لرسول الله : ادع على المشركين ، قال : (إني لم أبعث لَعَّانًا ، وإنما بعثت رحمة) »<sup>(٢)</sup> .  
(ز) ما خصه الله به وفضله على سائر الأنبياء . كإجلال الغنائم له ، ونصرتة بالرعب مسيرة شهر .

كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب

(١) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم . تحقيق طه يوسف شاهين ، ط . دار الكتب العلمية بيروت ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) صحيح مسلم . كتاب البر والأداب والصلة . باب النهي عن لعن النواب وغيرها ٤ / ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ .

مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيا رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » (١) .

(ج) تشریفه وتكریمه يوم القيامة بكونه صاحب المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في أن يقضي الله بين الخلائق .

وكونه أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وصاحب لواء الحمد وصاحب الحوض المورود ، وأول من تفتح له أبواب الجنة . إلى غير ذلك من وجوه التكریم والتشريف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي تعد من أقوى الدوافع إلى محبته .

ثالثا : كمال رأفته ورحمته بأمته وحرصه على هدايتها وإنقاذها من الهلكة :

حتى كادت أن تذهب نفسه أسفا على قومه ألا يكونوا مؤمنين كما قال تعالى :

{ لَعَلَّكَ بِحُجُوعِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } { الشعراء : ٣ }

وقال تعالى :

{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } { التوبة : ١٢٨ }

وقال تعالى :

{ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ

النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }

(آل عمران : ١٠٣)

(١) البخاري . كتاب التيمم ، باب . قول الله تعالى : « فلم تجنوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا » ، ١ / ٩١ - ٩٢ .

وقال تعالى :

{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ  
يَسْتَغْفِرُونَ } (الأنفال: ٢٣).

وقال تعالى :

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء: ١٠٧).

وقد جاءت أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى . منها ما أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن زيد قال : « لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسّم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم رسول الله ( فقال : يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : لو شئتم قلتم : جئتنا كذا وكذا . ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس ودياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثار . إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » (١)

ومنها ما أخرجه مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم :

﴿ رَبِّ إِنِّي أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (إبراهيم: ٣٦)

وقال عيسى عليه السلام :

{ إِنَّ تَعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (المائدة: ١١٨)

(١) البخاري . كتاب المغازي . باب غزوة الطائف ٥ / ٢٠٠ . ومسلم . كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه ، ٢ / ٧٣٨ .

فرفع يديه وقال (اللهم! أمّتي أمّتي) وبكى . فقال الله عزوجل يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم- فسله ، فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال . وهو أعلم . فقال الله يا جبريل (اذهب إلى محمد فقل : أنا سنرضيك في أمّتك ولا نسوءك « (١) .

ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم - واللفظ له عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته . وإنّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً « (٢) .

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي تبين حذب النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته على أمّته ورحمته بها .

وجدير بمن كان بمثل هذه الشفقة والرحمة أن تتوجه قلوب المسلمين بكليتها إلى محبته وأن تجعل من حبه وسيلة قربي ورفى إلى الله عزوجل .

**رابعاً : كمال نصحه لأمته وهدايته لها وإحسانه إليها :**

إذ دل الأمة على كل خير يقربها إلى ربها ، وحذرها من كل شر يجلب لها الذل والخزي في الدنيا والعذاب والنكال في الآخرة . فأصبح العز والتمكين في الدنيا والسعادة والنعيم في الآخرة متوقفا على اتباع منهجه وسلوك سبيله . كما قال تعالى :

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النحل : ٩٧) .

وإذا كان الإنسان بفطرته يحب من نصحه أو أحسن إليه مرة أو مرتين فما بالناس بالناصح الأمين البر الشفيق على أمّته والذي كانت حياته كلها نصحا لأمته وتعليما لها وتزكية لأركانها وأبدانها . وهو الذي هدى البشرية- بإذن ربها- إلى الصراط المستقيم

---

(١) صحيح مسلم . كتاب الإيمان . باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة عليهم ، ١ / ١٩١ .  
(٢) صحيح مسلم . كتاب الإيمان . باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته ١ / ١٨٩ ،  
والبخاري . كتاب الدعوات . باب لكل نبي دعوة مستجابة . ٨ / ٨٢ .

بعدها كانت تعيش في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء ، ولولا رحمة الله للناس ببعثته ورسالته لعاش الناس في بحار الظلمات تتقاذفهم الأمواج فلا يجدون إلى ساحل الهداية سبيلا .

يقول الله عز وجل :

{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ  
ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ

مُّبِينٍ } (آل عمران : ١٦٤)

وقال تعالى :

{ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ  
وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُوا نِيَّ  
أَدْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } (البقرة: ١٥١- ١٥٢)

لأجل هذا كانت المنة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم عظيمة ، والنعمة بذلك جسيمة . ولا يعرف قدر هذه النعمة إلا من أدرك الفرق بين الهدى والضلال وبين الجاهلية والإسلام وبين رضى الله وسخطه .

فمن عرف هذا الفرق وأدركه إدراكا يقينيا علم عظم هذه النعمة التي لا تعادلها نعمة على ظهر الأرض ، وأحب الرسول صلى الله عليه وسلم بكل قلبه وآثر حب الله ورسوله على ما سواهما .

ولأجل هذا كان الصحابة أشد الخلق حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم عاشوا الجاهلية وعابنوها عن قرب فلما جاء الإسلام وأدركوا الفرق بين الظلمات والنور ازناد تمسكهم بالإسلام واشتد حبهم على مر الأيام لهذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم .

أما عظيم إحسانه إلى أمته ، فلأنه كان سبب انتفاع هذه الأمة بحياتها وأرواحها وأبدانها .

بل كان هو السبب- بإذن ربه- في حياة هذه الأمة كما قال تعالى :  
 { يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا تَحْيِيكُمْ } ...  
 (الأنفال : ٢٤)

وإذا كان الإنسان يحب أبويه لكونهما وسيلة وجوده ، ولأنهما منحاه الرعاية  
 والعناية حتى استطاع شق طريقه في الحياة .

فرسول الله أولى بذلك الحب لأنه كان سبب انتفاع الإنسان بحياته ويدنه وورثه  
 . فلولا الإيمان به واتباع دينه لكان الإنسان في درجة الحيوانات أو أخط كما كانت حال  
 الجاهلية قبل أن تشرق عليهم شمس النبوة وهكذا الشأن في كل جاهلية قديما وحديثا .

**خامسا : ما خصه الله به من كريم الخصال ورفيع الأخلاق  
 مما ميزه على سائر الخلق أجمعين :**

وولم تكن له معجزة إلا أخلاقه العظيمة لكفت دليلا على صدق نبوته وسمو  
 تعاليم رسالته .

والمطالع في سيرته صلى الله عليه وسلم ومواقفه المتعددة يجد أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد حاز من كل خلق أرفعاه ، وتسمن ذرى الأخلاق حتى سما بها  
 فكان كما وصفه ربه بقوله تعالى :

{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم : ٤ )

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس خلقا ، وأوسعهم صدرا  
 وأصدقهم .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس خلقا ، وأوسعهم  
 صدرا وأصدقهم لهجة ، وأكرمهم عشيرة ، وأوفاهم عهدا ، وأوصلهم للرحم ، قريبا من كل بر  
 بعيدا عن كل إثم لا يقول إلا حقا ، ولا يعد إلا صدقا ، جوادا بماله ، فما قال لأحد : لا يعطي  
 عطاء من لا يخشى الفقر ، شجاعا يتقي به أصحابه عند شدة البأس ، صابرا محتسبا في  
 جنب الله كل مكروه ، وأدى ، يسبق حلمه غضبه ويعفو عند المقدرة ، رحيم القلب ، طيب  
 النفس ، آتاه الله الكمال في الخلق والخلق ، والقول والعمل ، وجمله بالسكينة والوقار ،

وكساه حسن القبول ، فاستمال القلوب وملك زمامها ، فانقادت النفوس لموافقته وثبتت القلوب على محبته ، وفدته النفوس بكل عزيز وغال .

فجدير بمن كان بتلك المنزلة أن تتوجه القلوب لمحبته ، وكلما اطلع الإنسان على جوانب خلقه الكريم ازاد حبا له . ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم أكمل الأمة حبا له لما شاهدوه وعايينوه من أحواله الشريفة وأخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم .  
هذه هي أهم موجبات محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ودواعيها

وهذه المحبة قد تضعف في قلب المسلم بسبب المعاصي والذنوب ، أو الإقبال على حطام الدنيا . لأجل هذا يجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب التي تزيد من محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

### أسباب زيادة المحبة :

يرتبط الحب في القلب بما يحركه من تذكر وتفكر ، ورؤية للأثار وسماع للأخبار . ومع وجود هذه المحركات يزداد الحب في قلب الإنسان وتطلب النفس تحصيل المحبوبات . وحب المسلم للرسول صلى الله عليه وسلم يحركه في قلبه أمور كثيرة منها :

١ - تذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله :

إن للمعرفة ارتباطا وثيقا بالحب ، وإذا لم يعرف المسلم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ويتعرف عليه وعلى عظيم قدره ومكانته في نفسه وعند ربه ، فسيكون حبه له ضعيفا منزويا في أعماق الشعور والوجدان .

فإذا أراد المسلم أن يزداد حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد له من معرفته ومعرفته جوانب شخصيته وأخلاقه وذلك بمطالعة سيرته وشمائله وأيامه والنظر فيها بتمعن لاستخلاص الدروس والعبر والعيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والأحداث التي واجهته والمواقف التي وقفها والأعمال التي قام بها والنظر إلى حال الصحابة معه وكيف كان عيشتهم وجهادهم لأعدائهم وحبهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم .

فكلما طالع الإنسان سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدبرها أدرك عظمة رسول الله فازداد حبا له وشوقا إليه . ومما يكمل هذا الجانب التفكير فيما لاقاه الرسول

في سبيل تبليغ الدين وعظيم حرصه على هداية الناس جميعا وشفقته على أمته ورحمته بها فإذا أدرك المسلم هذا الأمر ازاد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - الوقوف على هديه صلى الله عليه وسلم والاشتغال بالسنة قولاً وعملاً :  
الوقوف على هديه صلى الله عليه وسلم وتدبر سنته والافتدائه به في كل أمر من أمور الدين حتى يكون المسلم على بصيرة ويقين من أنه على جادة الاتباع فيجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه في كل أمر يقوم به من أمور الدين وكأنه واحد من أصحابه ياتمر بأمره وينتهي بنهيهِ وكلما استمسك المسلم بهديه وسنته وعاش معها بقلبه وجدانه كلما كان ذلك ادعى إلى تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبهِ .

وإذا كان الحب مرتبطاً بالمعرفة والتذكر، فأكثر الناس حباله أهل سنته المشتغلون بها علماً وعملاً ، رؤية ودراسة لأنهم أعلم الأمة بأقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأخلاقه وشمائله ، ولولم يكن لهم نصيب من حبه سوى الصلاة والسلام عليه لكفى بهذا شرفاً .

٣ - معرفة نعمة الله على عباده بهذا النبي صلى الله عليه وسلم :

ومن أعظم أسباب هذه المعرفة التفكير في النفع الحاصل لهذه الأمة بسبب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ونزول القرآن عليه .  
وأنه سبب نجات هذه الأمة في الدنيا والآخرة وأن كل خير وعز وسعادة حصلت لهذه الأمة أو يقدر لها أن تحصل فبسبب اتباعه .

وأن كل بلاء حصل لهذه الأمة أو سيحصل فسببه مخالفة ما جاء به من عنده .  
وحتى تكتمل هذه المعرفة يتخيل الإنسان كيف سيكون حال هذه الأمة لولم يبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان حالها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ثم كيف أصبح حالها بعد بعثته ونزول القرآن عليه . وكيف أن الله جمع به بعد فرقة ، ورفع به شأن هذه الأمة وأخرجها به من الظلمات إلى النور .

قال تعالى :

{...قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ  
الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ  
مُبِينٌ ﴿١٦٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ { (المائدة: ١٥- ١٦)  
٤ - كثرة الصلاة والسلام عليه :

إذ أنها من أعظم ما يربط قلب المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله  
متذكرا له دائما ، قال تعالى :

{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (الأحزاب: ٥٦)

وقد ورد الحث عليها والأمر بالإكثار منها في أحاديث كثيرة منها ما  
أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال :

« من صلى علي واحدة . صلى الله عليه عشرا » (١) . (١)

## كيف ترافق الحبيب صلى الله عليه وسلم في الجنة؟!

إذا تآقت نفوس المؤمنين واشتاقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا سرت  
محبتة صلى الله عليه وسلم في دمائهم ، وتمنوا أن يبلغوا محبته وينالوا شفاعته  
وأن يلحقوا به في الجنة فلا بد وأن تكون لديهم نية صادقة وجهد وعمل لبلوغ هذه الأمنية  
ويظهر ذلك في حرص الصحابة كيف انتقلوا من الحب إلى الرفقة .

(١) صحيح مسلم . كتاب الصلاة . باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، ١ / ٣٠٦ .  
(٢) عبد الرؤوف محمد عثمان ، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، ص ٦٣ - ٨٠ .

## حُسن خلق :-

فقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسن الخلق وطيب المعاشرة مع الناس أجمعين فقال صلى الله عليه وسلم : " إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارين ( كثيري الكلام ) والشدقون ( الكلام بالشدق تفصيحاً ) والمتفيهقون ( ملء الفم بالكلام ) (١) .

## الصدقة :

وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أمته إلى الإنفاق في سبيل الله وحث عليه فيروي عن عائشة رضي الله عنها أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم : أينا أسرع بك لحوقاً ؟ قال : " أطولكن يداً ) فأخذوا قصبه يذرعونها - يقسن أذرعهن - فكانت سودة أطولهن يدها فعلمنا (أي بعد أن ماتت أولهن بعده وهي السيدة زينب بنت جحش) إنما كانت طول يدها الصدقة ، وكانت أسرعنا لحوقاً به وكانت تحب الصدقة رآه البخاري .

## كفالة اليتيم والرفق به :

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وخرج بينهما " رآه البخاري .

## صدق الحديث وأداء الأمانة والإحسان إلى الجار :

عن الزهري قال : حدثني من لا أتهم من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ وتنخم ابتدروا نخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تفعلون هذا ؟ قالوا : نلتمس به البركة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يحبه الله ورسوله فيصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره " رآه البيهقي (١) .

(١) رواه الترمذي وقال حسن صحيح .  
(١) حياة الصحابة ٣٠٥/٢ .

## عدم الاغترار بالدنيا وزنتها :

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أقریکم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها " (٢) .

## الصدق في التجارة :

قد يكون الإنسان ضعيفاً أمام المال ولاسيما التجارة ولهذا فقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق الصحيح للتجارة وهو الصدق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء " رواه الترمذي وقال : حسن .

## كثرة السجود والصلاة

عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال : كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع ، حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة فأجلس على بابيه إذا دخل بيته أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ، فما أزل أسمعه يقول : سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أمل ( من الانتصار ) فأرجع أو تغلبي عيني فأرقد ، فقال لي يوماً لما رأي من خفتي له وخدمتي إياه : يا ربيعة سلني أعطك ، قال : فقلت : أنظري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال : ففكرت في نفسي فعلمت أن الدنيا منقطعة زئلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، قال : فقلت أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي فإنه من الله عزوجل بالمنزل الذي هو به ( أي ذو منزلة عند ربه ) فجئته فقال : ما فعلت يا ربيعة ؟ فقلت : يا رسول الله ، أسألك أن تشفع لي إلي ربك فيعقني من النار ( وفي رواية : أسألك مرافقتك في الجنة ) فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ قال : فقلت : لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرتي به أحد ، ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنيت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وزئلة وأن لي فيها رزقاً سيأتي فقلت أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي ، قال : فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً ، ثم قال لي : إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود " رواه مسلم .

(٢) صفة الصفوة ١/١٩٠ .

## الجهاد في سبيل الله :

فالجهاد في سبيل الله هو رهبانية الإسلام ، وهو طريق عزتها وشرافها ، ولذا فقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته على أن يسلكوا هذا الدرب ووعدهم مرافقته في الجنة ، ففي يوم الأحزاب يقول صلى الله عليه وسلم : " مَنْ رَجَلَ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرَى أَسْأَلَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ رَفِيقًا فِي الْجَنَّةِ " (١) .

ويوم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنهضهم أصحابه لما رأي تجمع المشركون حوله فقال : " مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ فَقَامَ أَبُو دِجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَنَا أَخْذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ ، فَمَا حَقُّهُ ؟ قَالَ : أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفْرِبَهُ عَنِ الْكُفْرِ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ " (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً يوم أحد : " مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا - يَقْصِدُ كِفَارَ قَرِيْشٍ - وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ .

### جملة من الوصايا وبر الوالدين :-

وعن عمرو بن مرة الجهني قال : " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَصَمْتَ رَمَضَانَ وَأَدَيْتَ الزَّكَاةَ وَحَجَّجْتَ الْبَيْتَ فَمَاذَا لِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ إِلَّا أَنْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ .

### طاعة الله ورسوله :

يقول المولى عز وجل :

" وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " (النساء: ٦٩)

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ١١٥/٤ .

(٢) حياة الصحابة ١/٥٤٢ .

## طلب العلم

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبيين".  
رواه الطبراني .

## إسباغ الوضوء :

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال :  
" السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون ، وردت أنا قد رأينا  
أخواننا ، قالوا : أولنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا  
بعد ، قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ قال : رأيت لو أن رجلاً  
له خيل فمر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلي يا رسول الله ،  
قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض "  
رواه مسلم .